مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 02 – جوان 2021
OEB Univ. Publish. Co.

أثر غلق الحدود على أمن المهاجرين خلال أزمة كوفيد 19

The impact of border closures on migrant security during the COVID-19 crisis

د.نجية بلخثير*، جامعة تلمسان، الجزائر
nadjya.belkhatir@univ-tlemcen.dz

تاريخ التسليم:(2020/10/17)، تاريخ المراجعة:(2020/12/09)،تاريخ القبول:(2021/05/18)

ملخص :

لطالما واجه المهاجرون تحديات جمة منذ بداية رحلة الهجرة – سواءا كانت شرعية أو غير نظامية –إلى غاية الاستقرار النهائي في دول المصب (المستقبلة) على مستويات عدة مادية مرتبطة بنوعية وجودة الحياة، وقيمية متعلقة بحرية المعتقد واحترامه.وتهدف هده الورقة البحثية إلى التركيز على التهديدات التي زادت سوءا مع بروز واكتساح الوباء العالمي كوفيد 19، مثلما هو الشأن مع مجالات وميادين أخرى، حيث عانى المهاجرون من عجز الأنظمة الصحية حتى في الدول المتقدمة أمام القدرة على مواجهة الوباء وتلافي الخسائر البشرية، كما عانى من العنصرية والتمييز في الحصول على الرعاية الصحية، وتحديات أخرى أمنية بامتياز كالتعرض للاعتقال وفقدان الوضع القانوني، لا سيما في ضل غلق الحدود الدولية. وقد تم التوصل إلى استنتاجات تلخصت في كون الوضع الوبائي قد زاد من سوء الحال المتردي للمهاجرين، كما كشف عن عدم فاعلية الاستجابة الانسانية العالمية كمقاربة استراتيجية لمواجهة الوباء ولتلافي الانكشاف الأمني للمهاجرين أمام أخطاره

الكلمات المفتاحية: غلق الحدود، أمن المهاجرين، جائحة كوفيد 19.

Abstract :

Migrants have faced many challenges since the beginning of the migration journey whether it is legal or illegal, up to the ultimate stability in the downstream (receiving) countries on several material levels related to the quality of life and a value related to freedom of belief and respect for it.

This research paper aims to focus on the threats that have worsened with the emergence and sweep of the global epidemic, Covid 19. As is the case with other fields,migrants suffered from health systems failure, even developed countries, to be able to confront the epidemic and avoid human losses. They also suffered from racism and discrimination in accessing health care and other security challenges, such as being arrested and losing legal status, especially in light of the closure of international borders.

Conclusions were reached that the epidemiological situation has worsened due to the bad migrants situation, It also revealed the ineffectiveness of the global humanitarian response as a strategic approach to confront the epidemic and to avoid the exposure security of migrants to its dangers.

Keywords : Border closures, migrant security, the COVID-19 pandemic

* **المؤلف المراسل: د.نجية بلخثير،الإيميل: nadjya.belkhatir@univ-tlemcen.dz**

مقدمة:

مثلت الهجرة إحدى الظواهر الرئيسية التي لازمت العلاقات الدولية خلال فترة ما بعد الحرب الباردة كأحد التهديدات اللاتماثلية، وكقناة تصدر أخطارا غير تقليدية كالإرهاب والمخدرات والاتجار بالبشر. ومن جهة أخرى، يواجه المهاجرون تحديات جمة في دول المصب، تتراوح بين صعوبة الاندماج الاجتماعي والثقافي وضمان الحقوق المتساوية وعدم التمييز، التي تثير مشاعر سلبية بين المواطنين الأصليين والمهاجرين.

لقد كانت الهجرة خلال عقود تعالج على أنها مسألة اجتماعية – اقتصادية، لكن مع مطلع العقد الأخير من القرن الماضي، بدأت تتحول تدريجياً إلى مسألة أمنية بكل المقاييس، وأصبحت أمننة الهجرة أحد الجوانب الأساسية للعقيدة الكثير من الدول، و تزامنت هذه الأمننة مع انتشار مفهوم الأمن المجتمعي واعتبار الهوية أحد مواضيع الأمن التي يجب حمايتها (من الهجرة و غيرها)، و مع مرور الوقت، تكاد تختفي تماماً الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للهجرة، بسبب طغيان البعد الأمني والربط – على مستوى الخطاب ثم الممارسات – بين الهجرة والجريمة والإرهاب.

وفي هذا الصدد يقول" **أنيول"Aniol**": أن الدول مطالبة – ليس فقط بالدفاع عن سلامة أراضيها واستقلالها السياسي– ولكن مسؤولة أيضا أمام حماية الهوية الثقافية والاستقرار الاجتماعي"، ولأن الهجرة يحتمل أن تهدد كلا العنصرين تزايدت النظرة إليها من خلال عدسة الأمن، بيد أن أمننة الهجرة قد تقوض متطلبات الكفاءة الاقتصادية وحقوق الإنسان.

بيد أنه مع ظهور جائحة كوفيد 19 وانتشارها عبر العالم وغلق الحدود وتوقف حركة النقل العالمية أدت إلى تغير المفاهيم والمقاييس المرتبطة بالنظر إلى المهاجرين كمصدر للتهديد الامني والاقتصادي والمجتمعي للمجتمعات التي تحتضنها، إلى فئات عالقة بعيدا عن مسقط رأسها، وتعاني من غياب اجراءات الرعاية الصحية وتراجع شروط السلامة وتهديد الوجود البيولوجي، وهو ما سيتم البحث في جزئياته من خلال طرح الاشكالية التالية:

كيف أثرت أزمة كوفيد– 19 على أمن المهاجرين في العالم، وما مدى نجاعة التدابير الانسانية المتخذة من طرف الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية لتلافي الأضرار المادية والمعنوية المترتبة؟

فرضيات الدراسة: للإجابة على الإشكالية، انطلقنا من الفرضيات التالية:

- أبان الوباء العالمي كوفيد–19 عن وجود تهديدات أمنية للمهاجرين قبل الأزمة الصحية العالمية وتفاقمت خلالها.
- شملت الأخطار الأمنية للمهاجرين كل من الوضع القانوني والأمن الاقتصادي (الوظيفي والغذائي خصوصا).
- تمثلت أهم التحديات التي واجهها المهاجر في الدول الأجنبية في الأمن الصحي لاعتبارات قانونية وأخرى قيمية مرتبطة بتحدي اللغة والعنصرية.

- عدم فعالية التدابير الإنسانية للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية في حماية أمن المهاجرين خلال أزمة كوفيد-19.

منهجية الدراسة: للإجابة على الإشكالية الآنفة الذكر، تم الاعتماد على المناهج التالية:

- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك موائمة مع موضوع الدراسة، بغية تحليل الأزمة الصحية العالمية من حيث التركيز على ملامحها وآثار انتشارها، وتفسير العلاقة بينها وبين أمن المهاجرين.
- كما تم التركيز على المنهج المؤسسي بشكل نسبي يمكننا من فهم دور المؤسسات الدولية خاصة منظمة الصحة العالمية في إدارة الجائحة والتحديات التي واجهتها

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- البحث في الأزمة الصحية العالمية باعتبارها موضوع الساعة خاصة في ضل تواصل انتشارها وتفاقم آثارها على جميع المستويات الوطنية والدولية.
- الربط بين آثار أزمة كوفيد- 19 والمقاربات التحليلية الحديثة للأمن من خلال البحث في التحديات التي يعاني منها المهاجر بعيد عن بلاده.
- الكشف عن وضع حقوق الانسان للمهاجر خلال الوباء بالنظر إلى دور المؤسسات الدولية.

1- الإطار النظري لأمن المهاجرين:

1-1 التحليل النقدي لأمن المهاجرين: جاءت المقاربات الحديثة والنقدية في الدراسات الأمنية لتحول وحدة التحليل الأساسية والمرجعية الأمنية من الدولة إلى الفرد أو الانسان نظرا لتغير طبيعة التهديد الأمني، حيث أمست الأخطار موجهة للأفراد بدل الدول، بل أمست هذه الأخيرة مصدرا لتهديد الأفراد سوآءا كانوا مواطنين الدولة نفسها أو مهاجرين.

تنخرط قضية أمن المهاجرين في قلب الدراسات النقدية كونها تركز على أهم التحديات التي يواجهها المهاجرون من قبل الدول المستقبلة، سوآءا تلك المتعلقة بالتحديات المادية أو المعنوية بسبب اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية، كما ركزت على ضرورة تحرير الانسان المهاجر من كل البنى الجائرة التي تسببت في الأوضاع المتردية في بلدانهم، وهو الأمر الذي دفعهم إلى تحمل اهانات وتحديات الهجرة.

في مقالته لعام 1991 "الأمن والتحرير"، وصف **كين بوث** العلاقة بين الأمن الإستراتيجية والنظرية النقدية عرف "الأمن" على أنه يعني عدم وجود تهديدات، أما التحرر فهو تحرير الناس كأفراد وجماعات من تلك القيود المادية والبشرية التي تمنعهم من تنفيذ ما يختارون القيام به بحرية والحرب والتهديد بالحرب هي واحدة من تلك القيود، إلى جانب الفقر وسوء التعليم والقمع السياسي ومن تم الأمان والتحرر وجهان لعملة واحدة، وهي كلها تحديات يعاني منها المهاجرون، كما أن التحرر وليس القوة أو النظام، ينتج الأمن الحقيقي.(Richard Wyn, Wyn Jones, 1999, p. 20)

وهو ما يجعل من الأمن حسب النظرة النقدية يشتمل على عدد من المجالات والقطاعات التي تتعدى البعد العسكري، وذلك نظرا لظهور مصادر جديدة للتهديدات والتي تستدع العمل لمواجهتها، خاصة من خلال وضع سياسات أمنية جادة وفعالة (خطير، ونعيمة، ص250).

وبالتالي تم الانتقال من المقاربة الآلية للأمن إلى المقاربة التأملية، و لم تعد الدولة الموضوع المرجعي للأمن أو إضافة موضوع مرجعي إضافي، بل تم استبدالها بالفرد كوحدة تحليل أساسية أينما وجد، الذي وضع في قلب التحليلات النقدية، لأن الدولة حسب العقد الاجتماعي مجرد وسيلة لضمان حقوق الأفراد وحمايتها وليست غاية في حد ذاتها، وإذا مست الدولة بإحدى هذه الحقوق تكون قد أخلت بوظيفتها وبالتالي شرعيتها وفي هذا الإطار، تطورت النظرية النقدية في القيم الأخلاقية و العدالة في العلاقات الدولية وتمخض عن ذلك ربط الأمن بمفهوم التحرير: EMANCIPATION.(قنوفي، وسيلة، 2016، ص21)

1 – 2 – مدرسة باريس للدراسات النقدية: بدأت مع تسعينات القرن الماضي، تركز على الأمن الداخلي، حيث أعادت تشكيل الحقل الأمني من خلال معالجة الأمن كتقنية للحكومة، أي ممارسة الرقابة والضبط الاجتماعي باستعمال التكنولوجيا: كاميرات المراقبة، أجهزة تحديد الهوية والمراقبة عن مسافة بعيدة، وثانيا شبكة مهنيي الأمن، وهم الخبراء في مجال الأمن الداخلي الخارجي: الشرطة، الجنود،الدرك والجمارك وحراس السجون وأعوان المطارالنظرية الثقافية النقدية www.d media academy blog).

وظهرت الدراسات تحت إشراف الأستاذ " ديديه بيغو"، حيث تم الاعتماد على تغيير مواقع التخصص من العلاقات الدولية إلى النظرية السياسية وعلم اجتماع الهجرة وعلم الإجرام والقانون كما استعانوا بمساهمات الخبراء في المجالات التي تغطي الأمن الداخلي من شرطة علمية..الخ .

وبالتالي، فقد اهتمت مدرسة باريس بالطبيعة الجديدة والمتغيرة للعنف السياسي، فبدلا من التركيز على التمثيل الكلاسيكي للعنف: الحرب، اهتمت بمستوياته الدنيا والأقل علنية مثل الجريمة والتصفية والتعذيب والاختطاف، كما ركزت على انعدام الأمن المجتمعي كمشكلة الهجرة والجريمة المنظمة ومظاهر الاحتجاج والشغب ومراقبة الحدود ونقاط العبور (قوجيلي،2013، ص60).

كما أن العولمة الأمنية أدت إلى تصاعد فكرة عالمية انعدام الأمن بفعل تهديدات الهجرة والجريمة المنظمة وانتشار الأوبئة وأعمال الشغب، وبالتالي تلغي التمييز بين الأمن الداخلي والخارجي وكذا التمييز بين مظاهر الحرب التقليدية وظواهر أخرى كالجريمة والنظام العام وتحقيقات الشرطة.

تعتبر معضلة الجمع بين الأمن الداخلي و الخارجي، في التطبيق، فالأجهزة الأمنية الخارجية (الجيش– المخابرات) تبحث داخل الحدود بحثا عن عدو من الخارج، ويحللون "التهديدات المستعرضة" (التي يُفترض أنها قادمة من المهاجرين، ومواطني الجيل الثاني من أصول أجنبية، وأشخاص من بعض المدن الداخلية أو من الضواحي المكتظة بالسكان والمحرومين)، فيحين تتطلع أجهزة الأمن الداخلي (قوات الشرطة الوطنية والشرطة ذات الوضع العسكري، وحرس الحدود، والجمارك) للعثور على أعدائهم

الداخليين خارج الحدود والتحدث عن شبكات الجريمة (مهاجرون، وطالبو لجوء، وأشخاص إسلاميون يُفترض أن لهم صلات بالجريمة والإرهاب والاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة عبر الوطنية). (Floyd, 2006)

1-3- مدرسة أبريستويث للدراسات النقدية: تعرف أيضا بالمدرسة الويلزية، برزت في بداية التسعينات 1919، يركز مفكروها على ثلاث نقاط أساسية:

- الانعتاق كمادة للدراسات الأمنية: أي الانعتاق من كل مظاهر التهديد المتنوعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يمكن معالجته في موضوعنا من خلال البحث في هذه الأبعاد المتنوعة لأمن المهاجرين
- الأفراد كموضوع مرجعي للحقيقة الأمنية: حيث تم التركيز على المهاجرين باعتبارهم وحدة تحليل ومرجعية أمنية للدراسات الحديثة.
- إعطاء دور مهم للمؤسسة الأكاديمية في إنتاج الحقيقة والمعرفة الأمنية.

1 تحديد المفاهيم:

1 – 1 – التعريف بجائحة كوفيد 19: مرض كوفيد-19 هو مرض معد يسببه فيروس كورونا ومنشؤه حيواني طبيعي، وقد اكتُشفت أول حالات عدوى بشرية بمرض كوفيد-19 في مدينة "ووهان" الصينية في ديسمبر 2019، ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مرض كوفيد-19 فهو فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبّب المرض للحيوان والإنسان وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف (الهرش، وأحمد فايز،2020،، ص119) .وقد يعاني بعض المرضى من الآلام، أو احتقان الأنف أو ألم الحلق وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى معظم الأشخاص (نحو 80 %من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص، وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل 6 أشخاص يصابون بعدوى كوفيد -19 وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، وقد توفى نحو 2 %من الأشخاص الذين أُصيبوا بالمرض وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمى والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية (الهرش، وأحمد فايز،2020،، ص120).

وحسب منظمة الصحة العالمية فيروسات كورونا هي " فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يعرف أنها تسبب أمراضا تتراوح من نزلات البر د الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)، وفيروس كورونا المستجد هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر وفيروسات كورونا حيوانية المنشأ، أي أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر (بوعموشة ، 2020، ص120).

2-2- تعريف الحدود: كان "فريدريك راتزل" من أوائل الجغرافيين المحدثين الذين تناولوا مشكلة تعريف الحدود، وفي كتابه –الجغرافيا السياسية– حيث ذكر "راتزل" عدة إيضاحات لهذه المشكلة، فهو يقول: إن نطاق الحدود هو الحقيقة الواقعة، أما خط الحدود فليس سوى تجريد لهذا النطاق. (المزروعي،و منتى مشعان.https://uomustansiriyah.edu)

ويمكن أن تعرف الحدود على أنها خط (خطوط) تجريدي، يفصل بين دولتين أو جهازين عضويين ويمكن تعريف الحدود الدولية بأنها ذلك الخط الفاصل بين إقليم دولة و أقاليم دول مجاورة لها، بحيث تمارس الدولة سيادتها التامة على إقليمها الحدودي، ولا تمتد هذه السيادة إلا في حالات استثنائية خارج هذا الإقليم وتمارس الدولة سيادتها على إقليمها الحدودي بما يشمله من أرض وسكان وموارد، ويمثل تأمينه حماية لتلك المقدرات وفيه إشارة واضحة على أن الدول تتعامل مع مسألة الحدود على أنها مسألة أمنها القومي، لذلك تعتبر الحدود هي خط الدفاع الأول عن الدولة. (ايدابير، 2002، ص561)

أما الأستاذ "أوبنهايم" Oppenheim فقد عرفها بأنها: " الخطوط الوهمية على سطح الأرض التي تفصل إقليم دولة من إقليم دولة أخرى، وعرفها "أدمي Adami "بأنها : " الخط الذي يعين النطاق الذي تستطيع أن تمارس فيه الدولة سيادته. (زايدي، 2016، ص 10)

وتوضع خريطة العالم السياسية مجموعة من الخطوط تمثل الحدود الفاصلة بين الدول المختلفة، وهي أحد عناصر الدولة الثلاثة: إقليم وشعب وسيادة، كما أن حدود الدولة ليست مجرد خطوط ترسم على الخرائط لتفصل بين دولتين متجاورتين أو أكثر، وإنما لها أهميتها من النواحي السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. (سعيد، وإبراهيم أحمد، 2014، ص673)

وتعين الحدود الدولة على المستوى الأفقي والرأسي على حد سواء، فهي ترتفع عمودياً فوق الأرض فتحدد مجاله الجوي، وتمتد باطنياً لتشمل النطاق الصخري الذي يرتكز عليه إقليم الدولة حيث تُستخرج منه الثروات المعدنية، ويرى بعضهم أن التخوم أجزاء من سطح الأرض في حين الثانية (أي الحدود) اختيرت وحددت بواسطة الإنسان، وأن خضوع الحدود للقانون الدولي يقوي الروابط بين الدول المتجاورة ويجعلها تقيم علاقات حسن جوار فيما بينها بشرط أن تكون هذه الدول مقامة على أساس شرعي ومعترف بها من قبل المجتمع الدولي.

2 **تأثير أزمة كوفيد 19 على حركة النقل العالمي:** عندما ظهر فيروس كورونا أول مرة في الصين في أواخر عام 2019، بدا الإغلاق خطوة مبالغ فيها.

بيد أن تفشي الفيروس في شتى أرجاء العالم، أبرز الصعوبة الشديدة للسيطرة عليه، فاختارت دول اتخاذ تدابير أكثر صرامة لاحتواء الفيروس، وفرضت ما يزيد على 100 دولة حول العالم حظرا كليا أو جزئيا بحلول نهاية مارس 2020، وهي خطوة أثرت على مليارات الأشخاص، كما أوصت دول أخرى كثيرة بتقييد تحركات بعض المواطنين أو جميعهم، ويبدو أن بعض الدول، في المناطق التي تأكد مؤخرا ظهور أولى حالات الإصابة فيها بفيروس كورونا، تتعلم من نظيراتها الآسيوية والأوروبية

(Impact of covide, special report, 2020)

واستطاعت الصين تخفيف قيود كانت فرضتها سابقا، بعد أن مرت بأسوأ فترة من حيث تسجيل زيادة حالات الإصابة والوفيات، بيد أن الحياة لا تزال بعيدة عن العودة إلى وضعها الطبيعي، أما في أمريكا الشمالية، كانت الولايات المتحدة وكندا والمكسيك سباقة في تبني قيود حدودية مع موافقة جميع الدول على إغلاق حدودها أمام حركة المرور غير الضرورية مع السماح بنقل البضائع والسفر للعمل من أجل التخفيف من التأثير على التجارة، وفي 21 مارس أغلقت كندا حدودها مع الولايات المتحدة أمام جميع الرحلات غير الضرورية بالشاحنات والقطارات، ووافقت المكسيك والولايات المتحدة بالمثل على إغلاق حدودها مؤقتًا أمام السفر غير الضروري مع السماح باستمرار التجارة دون انقطاع. (Ibid.)

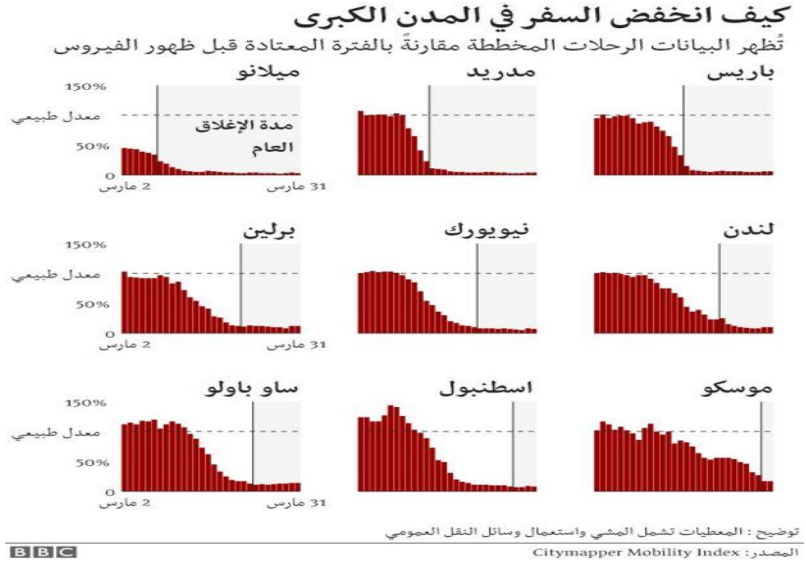

كما تراجعت عدد الرحلات التجارية بما يزيد على الربع على مستوى العالم، وفقا لخدمة تتبع الرحلات " فلايت رادار 24."وفي الأسبوع الأخير من شهر مارس2020، سجلت حركة النقل تراجعا بنسبة 63 %مقارنة بنفس الفترة العام الماضي في ظل فرض دول المزيد من القيود على السفر في مسعى للحد من تفشي الفيروس وسجل السفر أكبر انخفاض بسبب التوقف الفعلي في وصول السائحين الدوليين ، كما أدت تدابير التباعد إلى زيادة الطلب على الخدمات الرقمية ، مثل الاتصالات، خدمات التسوق والتعليم والطب والترفيه.(The effects of the coronavirus disease (COVID-19),2020, p. 6)

لا يقتصر الأمر على الانتقال من مدينة إلى أخرى، بل توقفت حركة الانتقال داخل المدن الرئيسية في شتى أرجاء العالم مع تطبيق فرض القيود على تحركات المواطنين والتواصل داخل المجتمع، وبحلول يوم 31 مارس ، وجد سكان مدن مثل مدريد وباريس ولندن ونيويورك أنفسهم يقومون بأقل من عُشر الرحلات (Transport in the Face of the Pandemic)

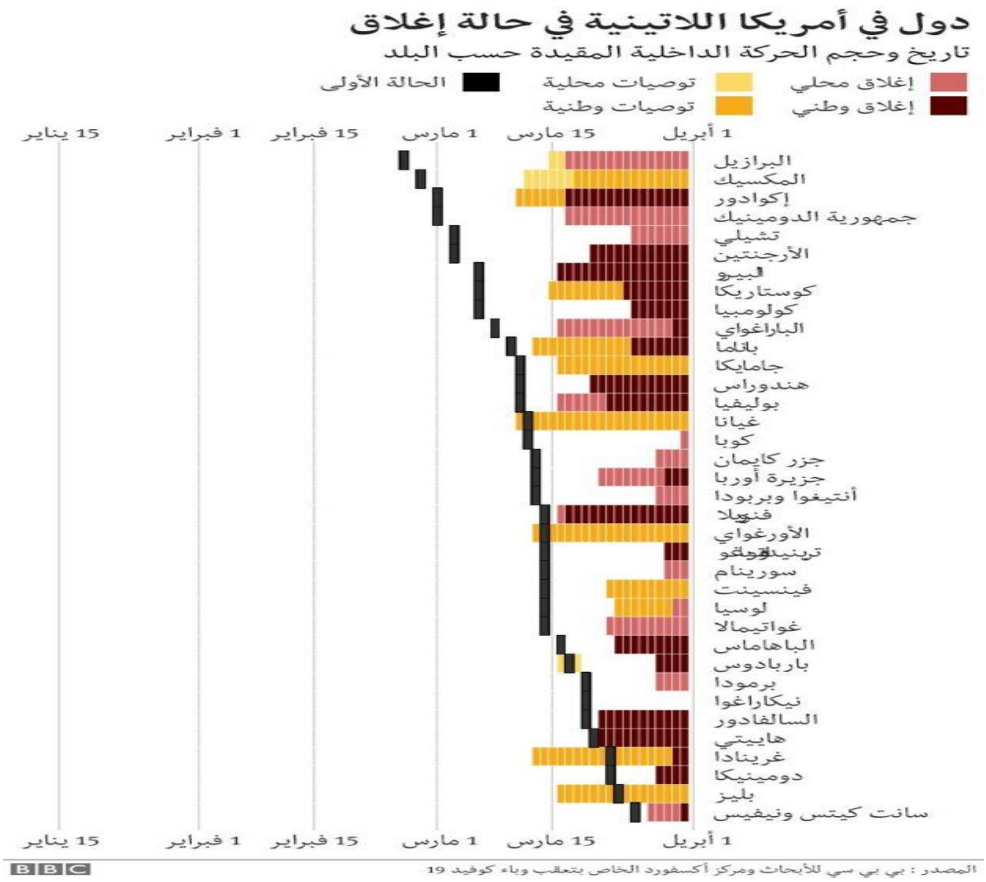

3-1- توقف اليد العاملة المهاجرة :تعد العاملة المهاجرة محرك الاقتصاد المعولم، وفي حين قد يتم منح إعفاءات للمهن الرئيسية، مثل العلماء والأطباء والصحفيين والقادة الحكوميين، فإن أولئك الذين يسافرون من أجل العمل فقدوا القدرة على القيام بذلك، الامر الذي أثر على الأسرة والاقتصاد، وعلى الأمن الغذائي، واستجابةً للحجر الصحي، أنهت الشركات بعض الوظائف التي غالبًا ما يشغلها المهاجرون بسرعة أكبر.

بالإضافة إلى ذلك، ففي معظم الصناعات، ستتركز عمليات تسريح بعض الموظفين نتيجة انتشار فيروس كورونا على العمال المهاجرين، لأن كثيرًا منهم من حاملي التأشيرات المؤقتة

تزايد الهجرة غير الشرعية: تدفع القيود المفروضة على الهجرة الآمنة والمنظمة والعادية الأشخاص الضعفاء –ما يصل إلى 100 مليون شخص على مستوى العالم– إلى مسارات غامضة غير منتظمة للهروب من الأذى عبر الهجرة غير الشرعية، ومع ظهور وانتشار فيروس كورونا، أضحى عدد وسائل الهجرة المنتظمة أقل مما كان عليه قبل شهرين، ومن ثم فإن الآثار الاقتصادية وعدم المساواة وسياسات

الاستجابة والآثار المتعلقة بالنزوح ستزيد جميعها اليأس لدى المهاجرين، الأمر الذي يجعل المضطرين للحركة يستخدمون المهربين و الجماعات غير المشروعة بشكل متزايد وستزداد الهجرة داخل وبين الدول النامية ذات النظم الصحية الضعيفة، كما يعمد المهاجرون غير النظاميين عبور الحدود الدولية دون توثيق أو فحوصات صحية، وهو ما سيعرضهم لخطر شديد (بيبوك ايرول،2020، صفحة 10).

وتعتبر الهجرة، من بين عوامل أخرى، محددًا اجتماعيًا للصحة، فالعلاقة بين الهجرة والصحة معقدة ويختلف تأثيرها بشكل كبير عبر مجموعات المهاجرين، ومن شخص لآخر في الداخل، وتعرض عملية الهجرة مجموعات المهاجرين لمختلف "المخاطر الصحية من خلال السفر غير الآمن كالتعرض للأمراض، ومحدودية الوصول إلى الخدمات الصحية، وسوء التغذية، والضغوط النفسية والاجتماعية والمعيشة القاسية وظروف العمل (Mary Ann Bautista, Margaret Sampson,2020, p22) يتطلب الحد من انتشار الجائحة المساواة في الحصول على الخدمات الصحية، بغض النظر عن حالة الهجرة، وعلى الرغم من تنفيذ العديد من التدابير في الاستجابة للوباء، إلا أن هذه التدابير تركز إلى حد كبير على حماية المجتمعات المحلية في البلدان المضيفة، فمعالجة صحة المهاجرين والسكان المتنقلين أمر مهم لضمان الأمن الصحي العالمي، فصحة الهجرة هي مسؤولية مشتركة مع تأثيرات الصحة العامة التي تتجاوز الحدود الوطنية.(.ibid)

كما أن غلق الحدود إثر جائحة كورونا، أثر على قدرة المهاجرين على العمل، الأمر الذي أدى بدوره إلى انخفاض عالمي في التحويلات المرسلة إلى عائلاتهم في بلدانهم الأصلية، والذين يعتمد بقاؤهم عليهم أيضًا كما يؤثر سلبا على اقتصاديات الدول التي تعتبر فيها التحويلات المالية أحد المصادر الرئيسية للدخل لاقتصاداتها. (Covid-19, www.ohchr.org, 2020)

3 - استراتيجيات الاستجابة العالمية لمواجهة جائحة كوفيد19:في 31 ديسمبر 2019، نبهت الصين منظمة الصحة العالمية (WHO) من المرض بعد أن شهدت تفشي عدوى جديدة بفيروس كورونا في ووهان، ورداً على ذلك، أعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية الدكتور "تيدروس غيبريسوس" أن مرض كوفيد -19 أصبح وباءً في 11 يناير 2020.

وأدى الجدل الدائر حول كيفية استجابة الصين والأمم المتحدة من حيث احتواء ومنع انتشار فيروس كورونا الجديد إلى دعم الخلافات حول مسؤولية الدول ومنظمة الصحة العالمية في مواجهة الأوبئة التي تعرض البشرية للمعاناة.

3 – 1- دور الأمم المتحدة:في 23 مارس 2020، دعا الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش" إلى وقف إطلاق النار العالمي في جميع حالات النزاع المسلح بهدف توجيه الاهتمام الدولي إلى أزمة كوفيد -19، كما أطلق الأمين العام خطة الاستجابة الإنسانية العالمية للوباء بقيمة 2 مليار دولار في 25 مارس 2020 كإجراء مقصود من الأمم المتحدة في مكافحة الوباء، لا سيما في الدول الأقل نمواً في العالم. (الأمم المتحدة تحت على العاون العالمي، news.un.org)

ومع ذلك، أدت التوترات المستمرة بين الصين والولايات المتحدة إلى توقف قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشكل واضح والتي كان من الممكن أن تنشر وكالتها للعمل على وقف انتشار الوباء، بالإضافة إلى ذلك، فقد أظهر وقف الرئيس دونالد ترامب التمويل الأمريكي لمنظمة الصحة العالمية التسييس الملحوظ للاستجابات للوباء، كما طالب ترامب بتفسير من الصين عبر الكونجرس الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بأصل الفيروس وانتشاره، في حين ألقت بكين التي تتولى حاليًا رئاسة مجلس الأمن الدولي، باللوم على واشنطن في تسييس الوباء (الأمم المتحدة تحت على العاون العالمي، news.un.org)

وبعد تصريح رئيس مجلس الامن الدولي "تشانغ جون" أن ازمة كوفيد-19 ليست على جدول اعمال المجلس أظهر فشل مجلس الأمن الدولي في إعلان أن الوباء يشكل تهديدًا للسلم والأمن الدوليين عدم رغبة المجلس أو على الأقل أعضائه، في حشد عمل فوري متعدد الأطراف، على الرغم من أن ولاية المجلس بشأن السلام والأمن لا تمتد لتشمل التهديدات العالمية مثل الأوبئة، فإن حجم جائحة كوفيد – 19 لا سيما في الدول التي تشهد صراعات، ربما يضيف إلى الخطاب الناشئ حول الحاجة إلى مراجعة نطاق مسؤولية الحماية. (Muema Wambua, kujenga-amani.ssrc.org)

تبرز من جهة أخرى منطق المصلحة البراغماتية، دوره في مواجهة معطيات الوباء، فدعم الصحة العامة العالمية يمثل حوالي 0.2٪ من ميزانية الولايات المتحدة، حيث لم يُنظر إلى الصحة على أنها استثمار جيد كما يقول "ثيرومورثي":" تاريخيًا، نظر الاقتصاديون في البداية إلى الأشكال الأخرى لرأس المال البشري – التعليم والبنية التحتية – على أنها تولد عوائد أعلى بكثير لاقتصاد الدولة"، ولم يكن يُنظر إلى الصحة على أنها قطاع ذو أولوية (thirumurthy Harsha, disease knows no borders, 2020)

عموما يمكن إجمال الإجراءات التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة في مجال مكافحة هذه الجائحة من خلال ما يلي:

– إطلاق خطة إنسانية عالمية لمواجهة تداعيات فيروس كورونا من خلال اتخاذ نهج عالمي وليس مكافحة الوباء من خلال الدول منفردة، منوهة إلى أن وكالاتها واتحاد المنظمات غير الحكومية ستلعب افريقيا وآسيا دورا مباشرا في تنفيذ خطة الاستجابة.

– تخصيص 15 مليون دولار أمريكي لمساعدة البلدان الأكثر عرضة للمخاطر على مواجهة انتشار فيروس كورونا، يدفعها الصندوق المركزي لمواجهة الطوارئ (بوكورو، ومنصوري، 2020، ص104)

– تقديم نصائح للعامة بشأن فيروس كورونا المستجد وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول هذه الجائحة عبر مجموعة من الأسئلة يجيب عليها مختصين في الصحة العالمية بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية

إصدار قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الرابعة والسبعون في 2020، تحت عنوان: "التضامن العالمي لمكافحة مرض فيروس كورونا لعام 2019 كوفيد-19 "، والذي دعا من خلاله الأمين العام إلى التصدي لحالة الطوارئ الصحية، والتركيز على الأثر الاجتماعي وتدابير الاستجابة

الاقتصادية، وتشديده على ضرورة أن يكون التعافي مستداما، وشاملا للجميع كما دعت الجمعية العامة إلى وحدة الصف والتضامن وتجديد التعاون المتعدد الأطراف(بوكورو، ومنصوري، 2020، ص106).

3-1- استراتيجية منظمة الصحة العالمية:أنشأت المنظمة في 1جانفي 2020 فريق دعم إدارة الحوادث على نطاق المستويات الثلاثة للمنظمة: المقر الرئيسي، والمقار الإقليمية والمستوى القطري، لوضع المنظمة على مسار طارئ للتصدي للفيروس، كما نشرت في نفس الشهر على وسائل التواصل الاجتماعي خبر ظهور مجموعة حالات إصابة بالالتهاب الرئوي، دون تسجيل وفيات في مدينة ووهان الصينية، ثم نشرت أول خبر عن الفيروس الجديد عبر صفحتها "أخبار عن فاشيات الأمراض" وهو منشور تقني رئيسي موجه للأوساط الصحية العلمية والعامة، فضلا عن وسائل الاعلام العالمية. (منظمة الصحة العالمية، www.who.int)

و في 10يناير 2020، عقدت الآلية العالمية لتنسيق البحث والتطوير من أجل الوقاية من الأوبئة والاستجابة لها أول مؤتمر لها عن بعد بشأن فيروس كورونا المستجد، وكذلك فعل الفريق الاستشاري العلمي المعني بمخطط البحث والتطوير الذي يتمثل في استراتيجية وخطة للتأهب على الصعيد العالمي تسمح بالتفعيل السريع لأنشطة البحث والتطوير أثناء الأوبئة، وعقد الفريق الاستشاري الاستراتيجي اجتماعا بشأن تفشي فيروس كورونا المستجد، و قدم لبرنامج المنظمة للطوارئ الصحية بشأن الأخطار المعدية التي قد تشكل تهديداً للأمن الصحي العالمي (منظمة الصحة العالمية، www.dw.com)، وقد تعرضت منظمة الصحة لانتقادات فيما يتعلق باستراتيجيتها تجاه الوباء، اذ انتقدت الولايات المتحدة المنظمة مقاومتها وصف تفشي فيروس كورونا على أنه جائحة عالمية قبل منتصف مارس 2020 رغم ارتفاع حالات الإصابة بالفيروس حول العالم وحديث العلماء عن أن العالم يواجه وباء عالمي خطير.

كما أن إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ماي 2020 إنهاء علاقة أميركا بمنظمة الصحة العالمية أكد تفاقم الأزمات التي تواجهها المنظمات الدولية خاصة فيما يتعلق بشرعية الدور والمصداقية ومستوى الثقة من جانب الدول الأعضاء بها، وأضاف قائلا " لهذا يتوقع أن تخفق المنظمات الدولية في التعامل مع الجائحة، وهذا الاخفاق لم يكن وليد الأزمة الراهنة، ولكن انتشار فيروس كورونا بصورة متسارعة وغير متوقعة في معظم دول العالم جاء ليؤكده، ويحمل تأثيرات كبيرة على مستقبل المنظمة، حيث سيدفع تراجع دورها وفاعلياتها في مواجهة انتشار الفيروس، وارتفاع حالات الوفاة به، إلى البحث عن سبل لتطوير هياكلها مستقبلا، لكي تكون أكثر قدرة على التعامل مع الأزمات المستقبلية التي تكون على مستوى جائحة كوفيد 19 وتلك الأكثر تهديدا مما تشكله راهنا" (عمر، 2020، ص 14)

كما تم اتهام المنظمة بالتلاعب بالمعلومات واخفائها، على يد الخارجية التايوانية التي أوضحت أن منظمة الصحة العالمية لم تطلع الدول الأعضاء على المعلومات التي زودتها بها تايوان، بما في ذلك

تفاصيل عن حالات فيروس كورونا فيها وطرق الوقاية من المرض. (منظمة الصحة worldNews.article.com، 2020)

كما أنفقت منظمة الصحة العالمية حوالي 200 مليون دولار على سفر موظفيها، وهو مبلغ أكثر بكثير ما تنفقه لمكافحة المشكلات الصحية في العامل، إذ إنها في عام 2016 أنفقت حوالي 71 مليون دولار لمواجهة نقص المناعة المكتسبة والتهاب الكبد الوباء، و61 مليون دولار لمواجهة الملاريا، و59 مليون دولار لمواجهة السل. (منظمة الصحة worldNews.article.com، 2020)

و يمكن شرح ضعف منظمة الصحة العالمية على الرغم من كل المسؤولية المنوطة بها، أنها منظمة تفتقر القدرة على إلزام أعضائها أو معاقبتهم، وميزانيتها السنوية، التي تبلغ حوالي ملياري دولار أمريكي في عام 2019، أصغر من ميزانية العديد من المستشفيات الجامعية، على خلاف المنظمات الأخرى كمنظمة التجارة الدولية مثلا، وفي هذا الصدد يقول "ريتشارد هورتون" رئيس تحرير المجلة الطبية The Lancet إن منظمة الصحة العالمية "قد استنزفت القوة والموارد" سلطتها التنسيقية وقدرتها ضعيفة: إن قدرتها على توجيه استجابة دولية لوباء يهدد الحياة غير موجودة ". (Burany stephen, www.the guardian.com)

وفي الوقت نفسه، يجادل أخرون أن النظام الدولي الذي تعتمد عليه منظمة الصحة العالمية آخذ في التآكل، حيث أصبحت القومية العدوانية أمرا طبيعيا في جميع أنحاء العالم، مثل لورانس جوستين مدير المركز المتعاون مع منظمة الصحة العالمية أوضح بشأن قانون الصحة الوطني والعالمي: "لقد انهارت جميع القواعد السابقة المتعلقة بالمعايير العالمية والصحة العامة وفهم ما هو متوقع من تفشي المرض". "لا أحد منا يعرف إلى أين يقودنا هذا."(Ibid)

العدل والصحة:أخلقة الاستراتيجية العالمية : فمنطق العدالة التوزيعية العالمية يفترض تمتع جميع الافراد في العالم بنفس الحق في التمتع بصحة جيدة انطلاقا من المقاربة الكوسموبوليتانية، وواجبات التعاون، إذ يتطلب تحقيق العدالة الصحية العالمية التعاون لأن إنتاج العدالة الصحية على الصعيدين العالمي والمحلي يشمل الأطراف المترابطة، وتتطلب هذه المهمة تبني الأفراد والجماعات الأدوار والمسؤوليات والوفاء بها بنجاح بناءً على الوظائف والاحتياجات والالتزامات الطوعية. (Jennifer Prah, Ruger Ruger, 2012, p. 44)

إن إصلاح إدارة الصحة العالمية يحتاج إلى التركيز على الصالح العام في جميع أنحاء العالم والمؤسسات الصحية العالمية الشرعية والجديرة بالثقة التي تركز على العدالة الصحية العالمية، بغض النظر عن المكان الذي يعيش فيه الفرد أو البلد الذي يمثله تعتبر حيوية(Ibid, p. 45) .

3 – 1 – الاستراتيجية الخاصة بوضعية المهاجرين: دعا خبراء الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان في ماي 2020، الدول إلى حماية حقوق المهاجرين وأسرهم، بغض النظر عن وضعهم كمهاجرين، أثناء وبعد الجائحة، حيث تم التأكيد من طرف رئيس لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعمال المهاجرين "كان

أونفر" و"فيليبي غونزاليس مورياليس" المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بشؤون العمال المهاجرين: على وجوب ضمان حقوق العمل للعمال المهاجرين على مستوى العالم، واتخاذ تدابير لحماية صحتهم. وفي المبادئ التوجيهية 17 الموجهة للحكومات، يحث الخبراء الدول على ضمان حقوق واستمرارية الإجراءات للأشخاص الذين يحتاجون إلى الحماية الدولية، بما في ذلك الوصول إلى أراضيهم ويحثونهم على مواصلة عمليات البحث والإنقاذ للأشخاص المعرضين للخطر في البحر.,19-covid) www.ohchr.org)

كما أكدوا على مسؤولية الحكومات تجاه ضمان الوصول إلى الخدمات الاجتماعية للمهاجرين وعائلاتهم الذين يظهرون في بعض البلدان أعلى مستويات العدوى والوفيات، كما دعت لجنة الأمم المتحدة والمقرر الخاص الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى "دمج العمال المهاجرين في خطط وسياسات الوقاية الوطنية والاستجابة للوباء والتي تراعي النوع الاجتماعي والعمر والتنوع وتحترم حقهم في الصحة".(Ibid.)

كما تقوم المنظمة الدولية للهجرة، كجزء من اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، وبالشراكة مع منظمة الصحة العالمية، بمساعدة الدول الأعضاء والشركاء على الاستعداد من أجل كوفيد 19 والاستجابة له مع دعم عملياتي وتقني ودعم سياسي.

تتضمن إحدى الأولويات الموضحة في خطة التأهب والاستجابة الاستراتيجية العالمية (SRP) للمنظمة الدولية للهجرة دعم الجهود التي تراعي بشكل صحيح الاحتياجات الإنسانية والإنمائية الشاملة للمهاجرين والنازحين وغيرهم من الفئات السكانية الضعيفة في الحد من الأمراض المرتبطة كورونا. (Mary Ann Bautista , Margaret Sampson,2020, p. 33)

وتعتمد المنظمة الدولية للهجرة في مقاربتها للتعامل مع تفشي الأمراض على إطار إدارة الخدمات الصحية ومراقبة الحدود وحركة التنقل الخاص بها. يربط الإطار تنقل السكان بمراقبة الأمراض ويخلق أرضية لتعزيز الأنشطة الخاصة بكل بلد وتلك المتعددة البلدان، ويؤكد على أهمية دعم النظم الصحية على طول طرق الهجرة بما يتماشى مع اللوائح الصحية الدولية لعام 2005.

وتتبع المنظمة الدولية للهجرة أربع أولويات استراتيجية على مستوى المجتمع المحلي والوطني والإقليمي:

-الأولوية الاستراتيجية الأولى: ضمان استجابة منسقة ومستنيرة وملائمة من خلال أنظمة تتبع حركة التنقل وتعزيز الشراكة وهياكل التنسيق الموجودة على المستوى المحلي والوطني والإقليمي .(خطة المنظمة الدولية للهجرةالاستراتيجية الإقليمية www.crisisresponse.iom.int)

-الأولوية الثانية: المساهمة في الجهود المبذولة للتأهب والاستجابة على الصعيد العالمي والإقليمي والوطني والمحلي لكوفيد19 -من أجل الحدّ من معدلات الأمراض والوفيات الناجمة عنه

الإبلاغ عن المخاطر وإشراك المجتمع، رصد تفشي المرض، إدارة المشتريات واللوجستيات وسلاسل الإمداد نقاط الدخول، نظام مختبرات الصحة الوطنية، الوقاية من العدوى والحد منها، إدارة الحالات.

–الأولوية الثالثة، ضمان وصول الأشخاص المتضررين إلى السلع والخدمات الأساسية، بما في ذلك الرعاية الصحية والحماية والخدمات الاجتماعية، أما الأولوية الرابعة، دعم الشركاء الدوليين والوطنيين والمحليين للاستجابة لآثار كوفيد19. (خطة المنظمة الدولية للهجرةالاستراتيجية الإقليمية www.crisisresponse.iom.int)

أما منظمة العمل الدولية، فقد احتضنت مشاركة أكثر من 50 رئيس دولة وحكومة ورؤساء عدد من المنظمات الأممية والوكالات الدولية في سلسلة من المناقشات العالمية الافتراضية من سويسرا حول "كوفيد–19 وعالم العمل"، في قمة منظمة العمل الدولية، وتعتبر هذه القمة الأوسع التي تجمع بين العمال وأرباب العمل والحكومات (قمة العمل والدولية)، فقد أكدت على ضرورة توفير الإرشاد والدعم لأصحاب العمل بهدف تمكينهم من اتخاذ تدابير فعالة ترمي إلى تحديد مخاطر الآثار الضارة على حقوق الإنسان وحقوق العمال، في عملياتهم أو في المنتجات أو الخدمات أو العمليات التي قد يكونون مرتبطين بها مباشرة والتصدي لتلك المخاطر وتخفيف أثرها وتبيان طريقة تصديهم لها. (منظمة العمل الدولية، 2020، ص23)

كما تطالب المنظمة الحكومات بتوفير سبل الحصول على الرعاية الصحية الأساسية وغيرها من الخدمات الاجتماعية الأساسية للمهاجرين لاسيما لصالح المجموعات السكانية والأفراد الذين أصبحوا ضعفاء للغاية بسبب الأزمة، على أساس أن احترام الأحكام الأساسية لمعايير العمل الدولية المتعلقة بالصحة المهنية والضمان الاجتماعي والعمالة وعدم التمييز، وترتيبات العمل وحماية الفئات الخاصة من العمال يسهم أيضا في المحافظة على العمل اللائق خلال جائحة كوفيد 19 (منظمة العمل الدولية، 2020، ص23)

تقدر منظمة العمل الدولية إمكانية فقدان 25 مليون وظيفة في العالم كنتيجة لجائحة كوفيد 19، فللمضي قدما وتعزيز عمالة كاملة ومنتجة ومختارة بحرية، اقترحت المنظمة تضمين تدابير انتقائية لتحقيق استقرار الأنظمة الاقتصادية ومعالجة مشاكل لعمالة، بما في ذلك تدابير التحفيز المالي والنقدي التي تهدف إلى تحقيق استقرار في سبل المعيشة والدخل فضال عن المحافظة على استمرارية الأعمال التجارية (منظمة العمل الدولية، 2020، ص23)

3 – تحديات الأمن الانساني للمهاجرين في ظل غلق الحدود: لا شك أن الوباء أدى إلى تأزم الوضعية الانسانية للاجئين والمهاجرين، حيث يواجه المهاجرون الذين يعيشون في مخيمات على أعتاب أوروبا أو الولايات المتحدة احتمال تفشي فيروس بشكل مدمر نظرًا لقربهم من البلدان المتضررة بشدة وظروف معيشتهم الصعبة في كثير من الأحيان، إلى جانب خدمات الرعاية الصحية المتردية، وضعف الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين الذي صعب من قدرتهم على اتخاذ التدابير الوقائية ضد الوباء. (Ahmed. A, M. Jordan and K, 2020, p. 10)

وعلى سبيل المثال لا الحصر، شجعت الحكومة المكسيكية المهاجرين على مغادرة مخيم كبير في مدينة "ماتاموروس" الحدودية، حيث يعيش نحو 2000 شخص في خيام على قطعة أرض موحلة بجوار الجسر الدولي، استقل ما لا يقل عن 150 مهاجرا حافلات في المخيم، وقدمت الحكومة الفيدرالية خدمة الحافلات للمهاجرين الذين يسعون إلى مغادرة شمال المكسيك والعودة إلى أمريكا الوسطى(ibid) ، كما أن حظر السفر والحدود المغلقة وظروف المعيشة في المخيمات كلها تزيد من المخاطر التي يتعرض لها المهاجرون.

إذا كانت المخاوف الجماعية الدولية هي أولاً وقبل كل شيء خطر انتشار الوباء عالميا فإنه يهدد بشكل أكبر المهاجرين على مستوى العالم الذين بلغ عددهم 272 مليون في ارجاء العالم، كما أن 25 مليون لاجئ في العالم و41 مليون نازح داخليا في البلدان النامية التي بدأت تتأثر بالوباء بشكل أكبر. (Marie M. cAuliffe, 2020)

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كثيرا ما يعاني المهاجرين الموجودين في مراكز الاحتجاز أو الاعتقال من عدم الحصول على الرعاية الصحية الملائمة في الظروف العادية حتى في البلدان المتقدمة اقتصاديا فقد ساهم تدني الرعاية الصحية في وفاة مهاجرين مؤخرا أثناء احتجازهم لدى وكالة انفاذ قوانين الهجرة والجمارك الأمريكية. (Managing international migration under COVID-19 www.oecd.org)

الحواجز اللغوية التي تعيق التواصل مع مقدمي الخدمة والوعي المحدود بتدابير الوقاية الموص بها وبالخيارات أو الحق في تلقي الرعاية الصحية، ومحدودية معدات الحماية الشخصية في مكان العمل وعدم الاستحقاق للرعاية الصحية وإلغاء الأولوية في الخدمة، اضافة إلى عدم الرغبة في التقدم للحصول على المساعدة بسبب الخوف من الاعتقال أو التعرض للاعتداء من طرف الفئة التي تكره الأجانب وتقييد العيش والمساحة الخارجية أثناء عمليات الإغلاق، والعزلة وعدم القدرة على التواصل (ibid)، وفي نفس السياق تتفاقم المخاطر بفعل سياسات الهجرة وإنفاذها في بعض البلدان، حيث لا يزال يُطلب من المهاجرين الامتثال للمتطلبات الإدارية لتحديد الوضع وطلب التأشيرة والتجديد ومع ذلك، يصبح احترام الإجراءات والجداول الزمنية أمرًا صعبًا حيث تقوم المكاتب ومقدمي الخدمات بإغلاق مكاتبهم أو تقييد ساعات عملهم، تترجم إلى إجراءات متأخرة، ومخاطر البقاء في مراكز الاحتجاز والاستقبال، كما تؤدي الاعتقالات بما في ذلك بسبب انتهاك حظر التجول وإجراءات التباعد الاجتماعي، أو عدم ارتداء الأقنعة، إلى احتجاز المزيد من المهاجرين وزيادة خطر فقدان وضعهم القانوني. (Lorenzo guadagno, op.cit, p. 10)

كما أن صحة المهاجرين العاملين وسبل عيشهم معرضة لخطر كبير من طرف الوباء، اذ يعيش المهاجرون ويعملون في ظروف مزدحمة لا تسمح بالتباعد الاجتماعي، مما يعرضهم لخطر متزايد للإصابة بالمرض اضافة إلى تهديد الأمن الوظيفي، فهم أيضا في خطر كبير من فقدان الدخل، حيث

تقدر الأمم المتحدة أن ما يقرب من 30 في المائة من القوى العاملة في القطاعات المتأثرة بشدة في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مولودة في الخارج، ويمكن أن تكون الآثار السلبية لفقدان الوظيفة العمال المهاجرين لأسباب تتعلق بعملهم في وظائف غير رسمية ويفتقرون إلى شبكات الأمان في حالة فقدان الوظيفة أو المرض، وبالتالي، فإن البقاء في المنزل أثناء تفشي المرض هو رفاهية لا يستطيع العديد من العمال المهاجرين تحملها. (Mauro testaverde, 2020, p. 45)

تتسبب إجراءات مكافحة انتقال العدوى في حدوث اضطرابات كبيرة لأرباب الأعمال والشركات، حيث أغلقت بلدان المهجر الرئيسية حدودها أمام المسافرين الدوليين (الشكل 1)، ونتيجة لذلك، لا يستطيع العديد من المهاجرين الذين يعملون في موقع آخر الوصول إلى مقر عملهم الأصلي أو الانتقال لشغل وظيفة شاغرة.(.ibid)

ناهيك عن تهديد الأمن الغذائي للمهاجرين خاصة غير الشرعيين، الناتج عن انخفاض النشاط الزراعي وزيادة أسعار السلع الأساسية، وانخفاض القوة الشرائية بسبب الأزمة الاقتصادية. (United nation, policy brief, 2020, p. 18)

الشكل 1: القيود المفروضة على السفر في جميع أنحاء العالم في بداية أبريل/نيسان 2020

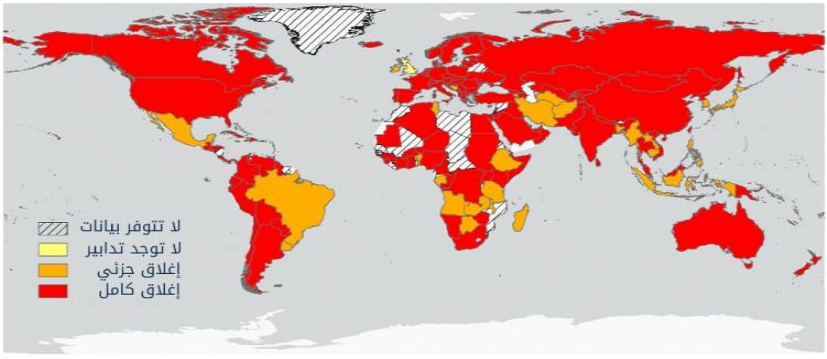

المصدر: المنظمة الدولية للهجرة، هيل وآخرون. (2020)

في المقابل، أظهرت الدراسات أن العمال المهاجرين ممثلون بشكل كبير في المهن الحرجة في الخطوط الأمامية للحرب ضد هذا الوباء، مثل الرعاية الصحية (الأطباء والممرضات) والعاملين الزراعيين الموسميين ومقدمي الرعاية وعمال النظافة، الأمر الذي فرض استجابة فورية، أعفت كندا فئات أساسية من العمال المهاجرين من قيود السفر الخاصة بهم عندما أُغلقت حدودهم أمام الأجانب، كما قررت حكومة البرتغال منح تسوية صريحة لجميع المهاجرين الذين لديهم تصريح إقامة معلق، ورافق القرار إجراءات اجتماعية واقتصادية أخرى للتخفيف من تداعيات الوباء الذي أجبر على إعلان حالة الطوارئ في البلاد، في حين قامت المملكة المتحدة بتمديد التأشيرات لنحو 2800 مهني صحي مهاجر، شمل الأطباء والممرضات والمسعفين، وأفراد عائلاتهم. (Migration Labou At The Time Of cov, www.itcilo.org، 2020)

خاتمة:

من خلالها نخلص إلى كون الوباء العالمي كوفيد 19 الذي اجتاح العالم بسرعة فاقت سرعة الاستجابة العالمية والتدابير المتخذة لمواجهة الآثار الوخيمة، قد كشفت النقاب عن الضعف المهيكل في تدابير التعامل العالمية والحكومية مع وضعية المهاجرين الشرعيين أو حتى غير النظاميين، كما كشفت عن ضعف القيم الانسانية في التعامل القانوني مع حالات المهاجرين العالقين حتى في الدول الديمقراطية والمحتضنة لحقوق الإنسان، اذ رأينا حالات لمعاناة المهاجرين من تردي الأوضاع الصحية والافتقار لأدنى شروط الرعاية الصحية وعدم توفرها حتى في أقوى الدول من حيث النظام الصحي، و تحديات على مستوى غياب الأمن الاقتصادي والوظيفي وحتى الغذائي، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في توصيف الدول المستضيفة للمهاجرين الذين يساهمون في اقتصاداتها وكانوا ضمن الخطوط الأول في مواجهة الوباء من مهنيين وممرضين وأطباء ولاجئين أيضا، و بالتالي اعادة النظر أيضا في تقييم وتحسين ظروف الحياة الكريمة اللائقة بمبادئ الأمن الانساني كقيمة انسانية عالمية .

قائمة والمراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

– أحمد ايدابير.(2020)، استخدام التكنولوجيا للحماية من التهديدات الأمنية الجديدة العابرة للحدود: الحدود الذكية نموذجا .مجلة آفاق علمية، المجلد 12، العدد 04.

– إبراهيم أحمد سعيد.(2014)، الحدود والقضايا الجيواستراتيجية في إقليم المشرق العربي (تاريخياً وحضارياً)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 2.

– بوكورو منال.(2020)، منصوري محمد، دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد"، حوليات جامعة الجزائر1، المجلد 34، عدد خاص.

– عمر عبد العاطي.(2020)، مستقبل مضطرب للمنظمات الدولية في عصر الأوبئة، (المستقبل للأبحاث والدراسات) الامارات العربية المتحدة، العدد 9.

– زايدي حميد.(2016)، اسهامات مبدأ ثبوث الحدود الموروثة عن الاستعمار في تسوية نزاعات الحدود والاقليم في إطار منظمة الوحدة الافريقية /الاتحاد الافريقي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزر، 2016.

– منظمة العمل الدولية، تقرير حول معايير منظمة العمل الدولية وكوفيد– 19، 23 مارس 2020.

– منظمة العمل الدولية، مؤتمر القمة العالمي: جائحة كوفيد19 وعالم العمل، 7–9 يوليو 2020.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

-Jennifer Prah Ruger,(2020). Global Health Justice and Governance, The American Journal of Bioethics ,December, Volume 12, Number 12.

-Lorenzo Guadagno,(2020). migrants and the covid-19 pandemic: an initial analysis, international organization for migration, migration research series, no60 .

- Center for health incentives and .Harsha thirumurthy. disease knows no borders (2020).behavorial economics,
-Impact of covid-19 outbreak on border closures and global freight movement, resilience360 special report, 27 march 2020
-The effects of the coronavirus disease (COVID-19) pandemic on international trade and logistics, Special Report: COVID-19, 6 August 2020.
United nation report, policy brief : covid-19 and people on the move, june 2020.
-The coronavirus pandemic could be devastating for the world's migrants, Marie McAuliffe the world economic forum, 06 apr 2020.
-Ahmed, A., M. Jordan and K. Semple, A closed border, dashed hopes and a looming disaster. The New York Times, 21 March2020.

ثالثا – المواقع الالكترونية:

– الأمم المتحدة تحث على التعاون العالمي لمواجهة تهديد فيروس الكورونا
https://news.un.org/ar/story/2013/05/179062

الصحة العالمية تحتاج إلى أكثر من 30 مليار دولار لمواجهة كورونا، 05.09.2020
https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9

إيرول يبيوك، اتجاهات تأثير وباء كورونا على الهجرة العالمية، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، متاح على:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5490/%D8%A7%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%B

–محمد الحمامصي، هل تفقد منظمة الصحة العالمية شرعيتها؟، 11.09.2020متاح على الموقع:
https://middle-east-online.com/%D9%87%D9%84-

منظمة الصحة العالمية، التسلسل الزمني لاستجابة منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد 19
https://www.who.int/ar/news-room/detail/08-11-1441-covidtimeline

مثنى مشعان المزروعي، محاضرات في الجغرافية السياسية، متاح على الموقع:
https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/9/9_2018_12_06!04

قمة العمل الدولية: دعوة إلى التضامن العالمي من أجل إعادة بناء اقتصادات أكثر مرونة وشمولية واستدامةhttps://news.un.org/ar/story/2020/07/1057871

تايوان: منظمة الصحة لم تطلع الدول على معلومات قدمناها لها بخصوص كورونا، رويترز، 30 مارس 202012.09.2020 ، موجود على الرابط

–https //idARAKBN21H1L0/worldNews/article/com.

–خطة المنظمة الدولية للهجرة الاستراتيجية الإقليمية للتأهب والاستجابة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لجائحة كوفيد19، 11.09.2020متاح على الموقع:
https://www.crisisresponse.iom.int/sites/default/files/appeal/documents/MENA%20Regional

Covid-19: governments must protect the rights of migrants during the pandemic and beyond, un expert urge
https://www.ohchr.org/en/newsevents/pages/displaynews.aspx?newsid=25904&langid=e&etype=emailblastcontent&eid , 01.08.2020

abour Migration At The Time Of Covid-19, 16 April 2020
Www.Itcilo.Org/Stories/Labour-Migration-Time-Covid-19
Muema Wambua, Covid-19, Human Security Crisis, and the Responsibility to protect https://kujenga-amani.ssrc.org/2020/09/03/covid-19-human-security-crisis-and-the-responsibility-to protect/ 18.08.2020
Mary Ann Bautista, Margaret Sampson, Bibliometric Analysis of COVID-19 in the Context of Migration Health : A Study Protocol,
Https ://doi.org/10.1101/2020.07.09.20149401, July 11, 2020 , 10.08.2020
Managing international migration under COVID-19
http://www.oecd.org/coronavirus/policy-responses/managing-international-migration-under-covid-19-6e914d57/
Mauro testaverde, social protection for migrants during the covid-19 crisis: the right and smart choice, april 28, 2020
https://blogs.worldbank.org/voices/social-protection-migrants-during-covid-19-crisis-right-and-smart-choice, 11.08.2020
Stephen Buranyi, The WHO v coronavirus: why it can't handle the pandemic, The Guardian, 10 April2020https://www.theguardian.com/news/2020/apr/10/world-health-organization-who-v-coronavirus-why-it-cant-handle-pandemic, 10.08.2020
Transport in the Face of the Pandemic,
https://www.itf-oecd.org/transport-face-pandemic, 05.07.2020